

وقعة صفين

[16] فأجابوا، فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فأعذرت في الدعاء، وأقلت العثرة، وناشدتهم عقد بيعتهم (1) فأبوا إلا قتالي، فاستعنت بـ [] عليهم، فقتل من قتل وولوا مدبرين إلى مصرهم، فسألوني ما كنت دعوتهم إليه قبل اللقاء، فقبلت العافية، ورفع السيف، واستعملت عليهم عبد [] بن عباس، وسرت إلى الكوفة. وقد بعثت إليكم زحر (2) بن قيس، فاسأل (3) عما بدا لك ". قال: فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال: أيها الناس، هذا كتاب أمير المؤمنين على بن أبي طالب، وهو المأمون على الدين والدنيا، وقد كان من أمره وأمر عدوه ما نحمد [] عليه. وقد بايعه السابقون الأولون (4) من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. ولو جعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقهم بها. ألا وإن البقاء في الجماعة، والفناء في الفرقة. وعلى (5) حاملكم على الحق ما استقمتم، فإن ملتزم أقيم ميلكم. فقال الناس: سمعنا وطاعة، رضينا رضينا. فأجاب جرير وكتب جواب كتابه بالطاعة. وكان مع على رجل من طيء، ابن أخت لجرير، فحمل زحر بن قيس شعرا له إلى خاله جرير، وهو: جرير بن عبد [] لا تردد الهدى * وبايع علينا إننى لك ناصح فإن عليا خير من وطئ الحصى * سوى أحمد والموت غاد ورائح _____ (1) ح: " عهد بيعتهم ". (2) في الأصل وح: " زجر " بالجيم، محرفة. (3) في ح: " فاسأله "، وفى الإمامة والسياسة (1: 78): " فاسأله عنا وعنهم ". (4) ح: (الناس الأولون ". (5) ح: " وإن عليا ". (*)
